

استطلاع صحفي

٥٠ قرناً في المتحف الحربي

جولة بين آثار الماضي والحاضر
(لندوب الرسالة)

— — — — —

حتى الحرب تبرز أطراف كل إنسان . ولئن اختلف الناس في ضرر الحرب وضرورتها فانهم يتفقون في وجوب الاطلاع على تاريخها وحالة جندها ونتائجها . ومصر أمة قديمة لها تاريخها الرائع الذي صلب للدين من مهدها إلى الآن والمطلع على تاريخها يجد فيها تطور الأسلحة وأدوات القتال من المظع الصخرى إلى المدفع المدر . فإذا جاز للأهم أن تشيد لها متاحف حرية فإن مصر أولاها بهذا الحق وقد شرعت وزارة الدفاع الوطني في تكوين نواة هذا المتحف ووصلت إلى نتائج طيبة . وأتيح لي أن أجول في هذا المتحف وهو في فترة تكوينه . وهناك أقدم لفاري* بعض ما رأيت راجياً أن يباح له في القريب المآجل أن يرى هذا المتحف بعد أن يتم أمته التقيب عبد الرحمن زكي أنندي جزءاً من برنامجه ، ولست أقول كله لأنني أعرف أحكامه ومسامحه

ضمومه قرناً من الزمان

إذا خلوت إلى نفسك وطالب لك الاستجمام فاستعرض في مخيلتك تاريخ مصر الحربي منذ فجر التاريخ إلى الآن . فتصور كيف كان المصريون يكافح بعضهم بعضاً في عصور ما قبل

قلبية روحية أو تصوير صورة حسية تسمو بالقلب أو ترقى بالروح ، ويمكننا أن نرى من الكتاب من يكتب كل يوم مقالاً ويتقاضى عليه أجراً ، ولكنه يأبى أن توضع لي الذكرة أو تملي عليه إرادة ويأبى ألا أن يوحى إليه ضميره ويفتيه قلبه وعقله ، فلا يمكننا إلا أن نمج بآدبه وأن نقر بأن أدبه أدب روح لأنه من الروح وإلى الروح ، وكذلك يمكن أن يكون المدح لمظيم يستحقه من ماذح لا يبنى بمدحه إلا تقرير الحقيقة ، أدب روح لأنه يضع لنا صورة حقيقية تسمو بالروح . وبعد فهذا هو ما نراه حداً فاصلاً بين أدب الروح وأدب المدة ، أرجو أن يقره أستاذنا الدكتور زكي مبارك وأن يكون به من أنصار أدب الروح ، والسلام .

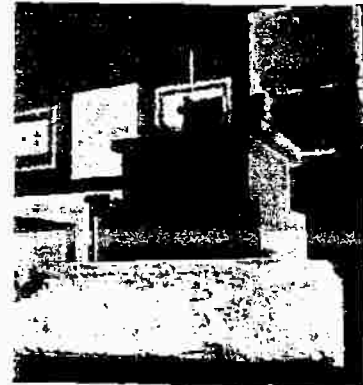
محمد علي قراة

التاريخ . ثم كيف كانوا يمزون القرى والبلاد ويفتحون الممالك في عصر الأسر الفرعونية وفي عصور الفرس والرومان والبطالسة وفي العهود الإسلامية . واستمر في وصل حلقات التاريخ من عصر المماليك إلى الآن ، ولا يفوتن تخيلك أن تستعرض الأسلحة التي استعملوها والملابس التي ارتدوها والأسلاب التي غنموها والقلاع التي حصنوها والمواقع الحربية التي اشتركوا فيها بما في ذلك صور أبطال تلك المآزك

وقدر بعد هذا كم تكون هذه الصور واضحة ، وماذا نعرف من تاريخ مصر ومن سير أبطال مصر . لقد جلست من قبلك فوجدت أن حقاً كاملة نمر غامضة ؛ بل إن أكثر الفترات وضوحاً لدى كان ينقصها كثير من التفاصيل . حتى الفترة الحالية مع أني أعيش فيها وأخالط رجالها المسكرين وأزور معاهدم كل يوم

ما زالت مبهمه ، وما زلت في كل يوم أرى جديداً لم أشاهده من قبل . فإذا استعرضت هذا الماضي الطويل وعرفت أثره في تربية النشء ووث الروح القومية أدركت حاجتنا

الماسة إلى متحف يضم تلك الذكريات العظيمة فيشاهد الصبي تحمسن



قلعة رمسيس الثالث
هكذا كانوا يشيدون قلاعهم على المرتفعات
كي يتألم العدو ولا يتألم

أو رمسيس أو صلاح الدين أو إبراهيم وقد تقلدوا أسلحتهم ودافعوا عن كرامة بلادهم . فهل تظن أن من يشاهد عز أولئك يرضى بالذلة لنفسه ؟ محال ! فالله كرى تنفع المؤمنين

مروع ضخم

وإذا كانت مصر قد عاشت تلك السنين الطويلة بدون متحف حربي عام فقد أنشئت عدة متاحف ضمت عدة مجموعات من الأسلحة أهمها ما هو محفوظ الآن في المتحف الحربي في قصر عابدين . وقد تفتت وزارة الدفاع الوطني منذ سنوات إلى أهمية هذا المشروع فقدرت إنشاء متحف حربي عام عيت لإدارته لجنة من كبار ضباط

أن ندرس عشرات المراجع لنأكد من صحة ما نصنع
فالآثار التي تركها الأقدمون قد عصفت بكثير من معالمها
تقلبات الزمن وتوالى الحروب بين غزوه وفتح . هذه القلعة التي
زراها في لحظة بصر احتاجت من منشئها إلى عدة سنين استعان فيها
بدراسة غيره وخبرة نفسه . قلعة في المتاحف أن تكون
معروضاتها صورة تاريخية صحيحة وليست بناء يسهل على الناقد
نقضه وإثبات خطئه

نواف صالحة

ويتكون المتحف الحربي الحالي من ثلاثة طوابق . يشغل
الطابق السفلي منه وهو « البدروم » مصنع أعد لصب التماثيل ،
وأعمال النجارة لعمل الخزائن الزجاجية التي تحفظ المروضات .
ويشغل في هذا للمصنع فناءون مصريون درسوا الحياة العسكرية



فمرفوا دقائق تقاطيع
وجه الجندي المصري إذا
اشتبك في ساحة القتال
أو جلس في ثكنته ينشد
التدريب العسكري ،
ويستمد لطراريء الزمان
وهم يوجهون اهتمامهم

الآن لتسجيل نماذج
الجندي المصري الحديث
فصبوا أجساماً من
« المصيص » دهنوها

على جدران السلم
صفت أنواع من الأسلحة ولوحات
كتب عليها تاريخ المواقع وقوادما
والبلاد التي تأثرت بالحرب
بالأسياخ ، وألبسوها حلل الميدان أو التشريفات . فلا تكاد تراها
حتى تشعر بأنك أمام جندي أو ضابط مصري في وقفة عسكرية
لا أثر فيها للكلفة . وإلى لأضحك من نفسى كلما تذكرت المرة
الأولى التي شاهدت فيها هذه التماثيل إذ ما كاد باب الحجره يفتح
وأرى من فيها حتى رفعت يدي بالنتيجة ولا سيما عندما وجدت
ضابطين واقفين قبالة بعضهما كأنهما يتجادلان

وتعجب أشد العجب إذا عرفت أن هذه النماذج لا تصنع
واحدًا واحدًا بل تصنع بالآلات؛ فما هي أجزاء نماذج جديدة
لن تلبث حتى ترسل إليك نفس الشموع بالحياة . وتتكون
هذه العملية من عدة مراحل ، فتصب أولاً أجزاء التماثيل على

الجنود المصري واختارت حضرة النقيب عبد الرحمن زكي أفندي
أميناً له .



هذه تماثيل الضباط والجنود
وهم يرتدون الملابس العسكرية

وشرع أمين المتحف
من اللحظة الأولى في
وضع برنامج الإنشاء
فزار الأماكن التي توجد
فيها آثار حربية مصرية
سواء كانت هذه الأماكن
معاهد عامة أو منازل
خاصة . فكثير من
ضباطنا الذين اشتركوا

في حروب السودان

وأغلب أصراف العائلة المالكة يحتفظون بمجموعة ثمينة من الأسلحة
وخصوصاً من عهد محمد علي إلى الآن . وليكون تنظيم المتحف
على أحدث طراز سافر أمينه إلى بلاد أوروبا فشاهد هناك أحدث
الطرق لحفظ الآثار وأبرع الوسائل لعرضها على أنظار الجمهور
حتى تؤدي للغاية المقصودة منها سواء كانت قومية أو تعليمية

وقد يكون من الصعب على الإنسان أن يتخيل صور مصر
الحربية خلال خمسين قرناً فإذا قارنا بين إنسان يتخيل صورة وبين
آخر يحاول أن يخلق صورة واضحة استطعن أن ندرك ضخامة



الأمم
جندي يدمر زملاءه إلى النصر
ويهتف « لبوا نداء الوطن »

المعمل وما يحتاج إليه من
جهود . فإنيشاء النموذج
الواحد يستلزم الرجوع
إلى عشرات المؤلفات
والصور . فما هو مثلاً
نموذج لقلعة بنيت في
عصر رمسيس الثالث
يتطلب بناؤه زيارة القلعة
الحقيقية ومعرفة تخطيطها
ثم الطريقة التي تبناها
المصريون الأقدمون في

حروبهم والأسلحة التي استعملوها لمغالبه مهاجمهم حتى تتكون
لدينا صورة صحيحة عن استداد القلعة وشكلها وهذا يستلزم منا

الأسلحة والطبول التي استولت عليها الجيوش المصرية أثناء حروب السودان ، ومنها طبل استولت عليه البطارية الرابعة في الدائرية رقم ٢٧ أثناء تجوالها في دار فور سنة ١٩١٦ ولتكون الصورة أكثر وضوحاً صنع المثال لهذا الطبل قارعاً وقف يضربه فلا تكاد تراه حتى تشعر بأنك أمام محارب سوداني

ويحتفظ المتحف بمجموعة كبيرة من الصور بعضها رسم باليد ليمثل المصور التي لا سبيل إلى إثبات صورها بالفوتوغرافيا كالعصر الإسلامي وعصر محمد علي وعصر إسماعيل وبعضها الآخر — وتقدر صورته بالآلوف — عن العصر الحديث وقد التقطت بآلة التصوير لماهد الجيش في عهدها الحالي، ومن يشاهدها يأخذ فكرة كاملة عن الجيش المصري في الوقت الحاضر. ويضاف إلى ذلك مجموعة أخرى أعدت لإلقاء المحاضرات بواسطة الفانوس السحري، وتنظم هذه الصور بطريقة علمية دقيقة تيسر للناظر الحصول على معلومات طريقة



ميدان حربي حديث

لا يقتصر اهتمام المتحف بالماضي فهذا ميدان حربي حديث ظهرت فيه المتاحف والمدافع السريعة الطلقات وهي محبوبة من أعين الطائفتين

حتى الآن في حالة جيدة يسهل معها استعمالها ، ويوجد في أنحاء القطر المصري كثير من هذه المدافع وخصوصاً في الإسكندرية في القلاع القديمة ، ولكن نقلها وتنظيفها يحتاج إلى زمن طويل ونفقات كثيرة ولهذا بنقلها المتحف شيئاً فشيئاً

ويستند المتحف في تنظيمه وتوفير مروضاته على الهدايا التي يقدمها الناس أياً كانت جنسياتهم ومنهم وعلى المنشآت التي يصنعها عماله، ولكن ضخامة العمل وقلة الأيدي العاملة تقف حجرة عثرة في سبيل افتتاح المتحف للجمهور . فرغم النشاط البنود ورغم كثرة المروضات لا نستطيع أن نقول إن ماتم إنشاؤه يمثل خمسين قرناً من الزمان ، فتل هذه الشروط الضخمة تحتاج إلى عشرات السنين لتظهر أمام الجمهور في ثوب لائق (الشئى)

انفراد فترى الساق وحدها والصدر منفصلاً عن الظهر ، ثم الرأس موضوعاً في مكان آخر .



قارع الطبل من غنام حرب السودان وفيها يدمر الجندي محارباً قبيلاً إلى السلام

ويتناولها الفنان فيكون من هذه الأجزاء المتناثرة المبتلاة وحدة مختلفة بما يسبقه عليها من ألوان، وعلى تقاطيع وجوهها من معجون، يرفع الأنف أو يوسع العينين. ويشرف على هذه الحركة الدقيقة الأستاذ محمد نجيب المثال

صنع في مصر

وأول ما يواجهك عند دخولك المتحف مجموعة من « السدسات » صفت على الحائط وكتب عليها « صنع في مصر » فهي دليل حي على ارتفاع صناعة الأسلحة في بلادنا في عهد محمد علي. فإذا دخلت إلى القاعة التالية شاهدت نماذج جنود مصر في ذلك الوقت وعرفت الأناقة والنعمة التي كانوا يمشون فيها . وأما الجدران فقد غطيت بالصور المختلفة التي تبين ملابس الجنود وأزياءهم ويحرص المتحف على أن يقدم زائريه صورة واضحة عن المارك التي اشتمكت فيها جيوش مصر ، ولهذا ترى لوحات كثيرة رسمت

عليها خراط تلك المارك ، فترى مواقف الجنود ونظامهم وكيف سارت المركة . وأكثر هذه الرسوم هدايا قدمها أمراء المائلة المالكة وغيرهم من رجال مصر تمضيدها للمتحف حتى يحقق برنامجها



مدافع محمد علي وفي الفناء الداخلي صفت مدافع من عهد محمد علي وعلى رأسها تمثال للنفس العظيم

وقسم الطابق الأعلى على فترات التاريخ المختلفة ابتداء من عصر ما قبل التاريخ إلى الآن كما يضم مجموعة من